

## الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية و تطور الحركة الرياضية

أ.م.د. إسماعيل خليل إبراهيم

١- التعريف بالبحث

١-١ مقدمة البحث وأهميته :

ان اهمية دور الرياضة في حياة الانسان جعله ينقل اهتمامه بها وخبراته التي حصل عليها في مجالها الى المجتمع الجديد الذي بدأ يعيش فيه ، فالنقطة الاهتمامات والخبرات الفردية ووظفت لتكون في خدمة المجتمع وافراده . وارتبطت مكانة الرياضة وحجم الاهتمام بها بشكل وثيق بحجم التطور الحضاري الذي حصل في هذا المجتمع او ذاك ، ولأن تلك المجتمعات ادركت دور الرياضة في اعداد الفرد بدنيا وتربويا وصحيا وعلميا ، وانعكاس جوانب الاعداد تلك ايجابيا على مساهمة الفرد في مسيرة البناء والتقدم الحضاري فقد عدتها ركنا من اركان الحضارة ذاتها .

ولأن العرب امة الحضارة التي استمدت اسسها من الدين الاسلامي وشعنت على العالم بأسره فلم يكن اهتمامها بالرياضة اقل من اهتمام سواها من الامم والحضارات ، لاسيما وان الكثير من الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تحث المسلم على ممارسة الرياضة بشكل واضح وصريح . وادرك العلماء والفلاسفة المسلمون دورها واهمية الصلة بين الجسم والعقل ، وعبروا عن ذلك بأراء ومقولات تدفع باتجاه العناية بالجسم وممارسة الرياضة لاغراض شتى تتفاوت بين العسكري والبدني والصحي والترويحي والنفسي والاجتماعي .

ان الدولة العباسية التي يعد عصرها من ازهى عصور التقدم والتطور والتحضر الذي شهدته البشرية حينها ، وامتدت اثاره في اوربا لغاية القرن الثامن عشر، وكان الركيزة التي بنت عليها اوربا نهضتها ، ان ذلك التطور لم يكن في مجالات حياتية دون اخرى بل شمل مجالات الحياة كافة ومنها الرياضة التي حضيت باهتمام الخلفاء والعلماء والفلاسفة وعامة الشعب .

ان التعرف على ما اصاب الرياضة من تطور في زمن الدولة العباسية يتيح لنا اكمال ملامح صورة تلك الفترة وبما يعزز دور العرب الريادي في هذا المجال ، وهو امر لا يقل اهمية عن دراستنا لاي من جوانب التطور في ميادين الحياة الاخرى .

١- ٢ مشكلة البحث :

على الرغم من كثرة الدراسات التاريخية التي بحثت في تأريخ الدولة العباسية وما تحقق في زمانها من تطور وتقدم حضاري شمل مجالات الحياة كافة ، الا ان ما اصاب الجانب الرياضي من تطور سواء بفعل تطور العلوم ، ام بفعل اهتمام الخلفاء والعلماء والفلاسفة وعمامة الشعب ، ام بفعلهما معا ، ان ذلك التطور ظل مهملا لم يتناوله احد ، وهو ما دفع الباحث لتناوله .

١- ٣ هدفا البحث :

- التعرف على جوانب التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية .
- التعرف على مجالات الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وما وصلت اليه الحركة الرياضية من تطور .

٢- التطور الحضاري في زمن الدولة العباسية :

٢- ١ التطور العلمي :

اهتم الخلفاء العباسيون بالعلوم اهتماما فاق اهتمام من سبقهم ، فأنشأوا المدارس والجامعات والدواوين ومجاميع الترجمة ، فضلا عن المجالس الخاصة بالعلماء ، وكان في بغداد " منذ منتصف القرن الخامس الهجري عدد كبير من المعاهد العلمية الكبرى القائمة بذاتها ، والمستقلة من الجوامع ، بلغ عددها سنة (٥٨٠) هجرية (٣٠) مدرسة كلها في الجانب الشرقي منها . وعندما سقطت بغداد بيد المغول سنة (٦٥٦) هجرية كان عددها (٣٨) مدرسة ، ماعدا دور القرآن والحديث وحلقات المساجد واماكن الدراسة الاخرى " (١٥ : ٣) .

وتعد الجامعة المستنصرية التي انشأت في زمن الخليفة المستنصر بالله " من اعظم الجامعات في بغداد والعالم الاسلامي . وهي اول جامعة عنيت بدراسة علوم القرآن والسنة النبوية ، وعلوم اللغة والرياضيات ، والطب وتقويم الابدان " (١٦ : ١) .

ونتيجة لأتصال العرب بالأمة بسبب توسع الدولة تفتحت امامهم مجالات علمية جديدة مما اسهم في " قيام حركة الترجمة التي كان من نتائجها ظهور عبقریات علمية لم تكنت بالنقل والترجمة فقط بل ابدعت في شتى المجالات الفكرية والعلمية . وكانت حصيلة ذلك ان نشأت حضارة ذات طابع اصيل ، يتميز بالديمومة وبعناصر تختلف عن الحضارات السابقة واللاحقة، وهذا ما ميز الحضارة العربية بالعبقرية والشمول والعمق والاصالة ، ويجعلها في

مستوى ارقى من الحضارات التي عرفها التاريخ " (٧ : ٢٤ - ٢٨) . ومن اشهر الذين قاموا بالترجمة " يحيى بن البطريق ويوحنا بن ماسويه وثابت بن قرة " (٣ : ٣٧٩ - ٣٨٠) .

وتطور الطب وعني به الخلفاء عناية كبيرة ، وظهر الكثير من الاطباء الذين ذاع صيتهم وشهرتهم ومن ابرزهم " الطبري الذي يعد كتابه ( فردوس الحكمة ) بداية عهد جديد في التأليف الطبي ، وابو بكر الرازي الذي الف حوالي سنة وخمسين كتابا ، ومنهم ايضا ابن سينا ، وهو من ابرز العلماء العرب ، لقب بالشيخ ، وعرف بالرئيس ، واطلق عليه المعلم الثالث بعد ارسطو والفارابي . ومن مآثره انه كشف مرض الانكلستوما قبل ان تعرفه اوربا بنحو تسعمائة سنة ، كما انه اول من اكتشف ووصف عضلات العين الداخلية " (٧ : ٤٣ - ٦٣) .

وكان التطور الكبير في علم الحساب في زمن الدولة العباسية " حيث اصبحت الارقام تتكون من عشرة اشكال بدلا من تسعة بعد استعمال الصفر ، مما ادى الى سهولة تركيب اي عدد حسابي ، واصبح بالامكان اجراء العمليات الحسابية وخاصة الضرب والقسمة دون بذل جهد كبير " (٧ : ٨٣ - ٨٦) .

اما الجبر " فيكفي ان العرب مهروه بلفظ من لغتهم ، فانتقلت كلمة الجبر الى جميع اللغات ، ومن ابرز علماء العرب في هذا المجال محمد بن موسى الخوارزمي ، ومن اشهر مؤلفاته كتاب ( الجبر والمقابلة ) . ومما يدل على عبقرية الخوارزمي ان هذا العلم بقي ما يقرب من ثلاثة قرون دون ان يتطور او يتقدم خطوة ملموسة بعده " (٧ : ١١٤ - ١٢٥) .

واهتم العرب بعلم الفلك لارتباط الدين الاسلامي بالظواهر الفلكية " وقد طوروا هذا العلم وزادوا عليه ، وكان قياسهم لمحيط الارض في زمن المأمون اول قياس حقيقي ويعد من اعمالهم العلمية المجيدة والمأثورة . كذلك قيام البتاني باحتساب طول السنة الشمسية ، ومن مشاهير علم الفلك سند بن علي ويحيى بن ابي المنصور " (٧ : ١٨٦ - ٢٠٢) .

وقدم العرب خدمات جلى لعلم الكيمياء ، ويعتبر جابر بن حيان رائد الكيمياء الاول " وله مؤلفات ومصنفات مشهورة وما زال بعضها محفوظا في المكتبات الاوربية . وقد خالف جابر بن حيان نظريات ارسطو في تكوين الفلزات ، وجاء بنظرية جديدة ، وعرف الكثير من العمليات ووصفها وبين اغراض اجرائها ومنها التبخر والتقطير والاذابة والتبلور وغيرها . وفي علم الهندسة فان الاوربيون اخذوا علم الهندسة اليونانية عن العرب دون اليونان

واهتموا بهندسة الري والزخارف الهندسية . وكان من ابرزهم ثابت بن قرة والعباس بن سعيد وموسى بن شاكر  
واولاده " (٧ : ١٤٨ - ١٥٢) .

واهتم العرب بالميكانيك " فصنعوا الساعات التي تعمل بواسطة الماء او الزيت او الشمع المشتعل ، او التي  
تعمل بواسطة الانتقال المختلفة . ونذكر هنا الساعة التي بعث بها الخليفة هارون الرشيد الى شارلمان . كذلك  
صنعوا ادق الموازين والتي تقل نسبة الخطأ فيها عن اربعة اجزاء من الف جزء من الغرام ، بل كانت لديهم  
موازين ادق من ذلك . كما برع العرب بالعلوم الطبيعية وعلم النبات والصيدلة والحيوان " (٧ : ٢٨٤ - ٢٩٢) .

## ٢ - ٢ الفلسفة :

ادى الفلاسفة العرب دورا كبيرا في تثبيت مكانة الرياضة وبيان اهميتها وفوائدها وحث الناس على ممارستها ،  
والسبق في تصنيفها وتحديد اوقات ممارستها ، واقسام الحركة وعلاقة الغذاء بالرياضة ، وفوائد التدليك والعلاج  
الطبيعي ، وسوى ذلك كثير .

فالشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) هجرية " شغف بالفروسية والرمي حتى انه اعتبرها من السنة الشريفة ، ... ،  
ونصح المتعلمين بالرياضة البدن ومعاناة المشي ، فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن "  
(٥ : ٢٦٤) .

اما ابن مسكويه المتوفى سنة (٤٢٠) هجرية فاهتم بدور اللعب في حياة الطفل و اشار الى انه "ينبغي ان يؤذن  
للطفل في بعض الاوقات ان يلعب لعبا جميلا ليستريح اليه من تعب الادب ، ولا يكون في لعبه الم ولا تعب شديد ،  
فالرياضة تحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتذكي النفس " (٢ : ٢٧٨) .

والى جانب ارائه في النمو الحركي للاطفال فان لأبن سينا المتوفى سنة (٤٤٣) هجرية "مساهمات ودراسات  
في فوائد الرياضة الصحية والنفسية ، وعلاقة الماء والسوائل بممارسة الانشطة الرياضية والتدرج في الاداء ،  
كذلك في مجال التدليك وفوائده " (١٣ : ٢٨٧ - ٢٨٩) .

وينحى الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) هجرية منحى السابقين في ابراز اهمية دور اللعب في حياة الطفل ، فيشير  
الى ان " منع الصبي من اللعب وارهاقه بالعلم يميت قلبه ويبطل ذكاهه وينغص عليه العيش " (٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) .

٢- ٣ تطور الصناعة :

تطورت الصناعة في زمن الدولة العباسية " وكانت بأنواعها وفنونها عنصرا هاما من عناصر الحضارة في زمن الدولة العباسية وموردا هاما لخزينة بيت المال ، حيث نبغ الكثيرون في صنع الاواني الذهبية والفضية والزجاجية ، وانتشرت صناعة الورق ، وتطورت صناعة النسيج والبسط والحريز والجلود ، كذلك الصناعات النباتية كالصابون والسكر والعطور والزيوت بأنواعها " (١٠ : ٣٦٨ - ٣٦٩) .

٢- ٤ الحركة الفكرية :

بدأت الحركة الفكرية اولا " حول العلوم القرآنية ، وكان في مقدمتها علم ( قراءات القرآن ) واول ما احتاج العرب اليه في ضبط قراءة القرآن هو ( النحو ) ، ونظرا لقيام النحاة بتفسير القرآن ظهر ( علم التفسير ) ، وبسبب اتساع رقعة الدولة وتلون وسائل العيش وتنوع المعاملات ظهر ( الفقه ) بفروعه المختلفة . وكان البحث عن الاحاديث النبوية وجمعها وراء نشوء ( علم الحديث ) ، كما ان الاسفار من بلد لآخر وفرت للعرب معرفة البلدان ومواقعها واحوالها فنشأ ( علم الجغرافيا ) ( ١٠ : ٣٢١ - ٣٢٥ ) .

٢- ٥ تطور الادب :

تطورت فروع الادب المختلفة " فبعد ان كان الانشاء لايتعدى الرسائل التي تكتب بين الخلفاء والعمال ، تجدد وتطور بأسلوبه وديباجته وافكاره ، ونبغ فيه كثيرون على رأسهم عمرو بن بحر الجاحظ . وتطورت الخطابة فرق اسلوبها وعذبت الفاظها ، واشبعت بأراء واخيلة جديدة . وتغير ثوب الشعر واختلفت ديباجته عما كان عليه في الجاهلية والعهد الاموي ، فاتسعت اخيلته ورققت اوصافه بفضل التغير الواضح في اساليب الحياة وانتقالها من حالة البداوة الجافة ورمال الصحارى القاحلة الى معالم الحضارة والترف والرخاء " (١٠ : ٣٢٩) .

ان ما قدمه العرب للانسانية خلال زمن الدولة العباسية جعلهم سادة تلك الفترة " فالحقبة التاريخية الواقعة بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر هي بحق عصر العرب الذهبي ، ففي هذه الحقبة كان العرب حاملي مشعل الثقافة الوحيدين " (٦ : ٨٤) .

٢ - ٦ الحالة الاقتصادية :

" كان الثراء الذي ملأ خزائن الرشيد ذهباً وفضة نتيجة لبلوغ الحالة الاقتصادية في الدولة غايتها رفاها وانتعاشا ، .... ، وكانت الزراعة من اغنى موارد بيت المال ، لذلك كانت العناية موجهة اليها بوجه خاص في نواحي التنظيم والمساعدات والتشجيع ، .... ، وكانت الصناعة بانواعها وفنونها عنصرا هاما من عناصر الحضارة في دولة الرشيد وموردا هاما لخزينة بيت المال ، والصناعة على انواع ، معدنية وحيوانية ونباتية . اما المعادن فكثيرة مدفونة في اتربة تلك البقاع الشاسعة وعلى سطحها ، .... ، واتسع نطاق التجارة في عهد الرشيد اتساعا كبيرا بفضل امتداد الطرق وجعلها صالحة لسير القوافل ، وتوطين الامن ، فاتصل غرب البلاد بشرقها وشمالها بجنوبها " (١٠ : ٣٦٥ - ٣٧٠٩) .

٣ - اللعاب الرياضية في زمن الدولة العباسية :

٣ - ١ الفروسية وسباق الخيل :

كان سباق الخيل في العصر العباسي " من ابرز الوان النشاط الترويحي عند اهل العراق ، فقد اسسوا الحلبات ونظموها ، وعلو بتربية الخيل عناية فائقة ، كما مارسوا التدريب على الفروسية والعباها . وتعد سباقات الخيل من المهرجانات الشائقة التي كانت تستهوي الخلفاء والوزراء وعمامة الشعب " (١٢ : ٩٧) .

" وكانت الفروسية مطمح انظار الشباب ، اذ تستهوي قلوبهم لما فيها من الوان الشجاعة ، ولهذا كان الشباب من عامة بغداد يمارسونها فيتخذون لهم ازياء خاصة " (٨ : ٢٨٦) .

" وكان الرشيد اكثر خلفاء بني العباس ولعا بالخيل حيث كان يمارس الكثير من العاب الفروسية ، .... ، وكانت له حقول واسطبلات لتوليد عتاق الخيل وتربيتها وتمرينها ، .... ، وكان يشرف على العناية بخيله عدد كبير من امهر الاخصائيين العرب . وقد انشئت ميادين للسباق في الكرخ والرصافة والرقعة حيث يقضي فصل الصيف " (٩ : ٢٧٦) .

" وعندما شيد الخليفة المعتصم بالله مدينة سامراء واتخذها عاصمة لملكه اعتنى عناية فائقة باقامة وانشاء الحلائب وميادين الفروسية وساحات لعب الصوالج ( الصولجان ) فوصلت اوج مجدها وعزها على يديه ويدي ابنه المتوكل " (١٧ : ٢٤٧) .

٣- ٢ لعبة الصولجان :

" عرفها العرب في جاهليتهم ، واعتنى بها الامراء بعض الشيء ايام بني امية ، وازدادت عنايتهم بها ايام بني العباس . وهذه اللعبة عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة ( كالفلين ) ونحوه ، تلقى في ارض الميدان فيتسابق الفرسان الى التقاطها بعضا عقفاء يسمونها الصولجان او الجوكان ويرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم " ( ٤ : ٢٧٨ ) .

" كان الخلفاء العباسيون والوزراء يمارسون لعبة الصولجان ، وكان الخلفاء يلعبونها في ميادين خاصة في قصورهم ، واول من لعبها من الخلفاء هارون الرشيد وقرب الماهرين بها ، فانتشرت بين الناس . وكان المعتصم شديد الرغبة بها " ( ١٢ : ٩٨ ) .

" وقد لعبها الرشيد مع وزرائه وقواده وخاصته وشكل لهم فرقا تتميز عن بعضها بالالوان ، وجعل لها ميادين خاصة انيقة تحيطها مقاعد مريحة لجلوس المتفرجين " ( ٩ : ٢٧٨ ) .

" وامر الخليفة الامين محمد في ثاني يوم لخلافته ببناء ميدان جوار قصر المنصور للعب الكرة " ( ١ : ٣٥٥ ) .

٣- ٣ الشطرنج :

" كان الشطرنج من وسائل التسلية داخل البيوت ، وكانوا يلعبون بها على رقعة مربعة حمراء " ( ٨ : ٢٨٢ ) . والشطرنج " من الالعاب التي عرفها العرب في الجاهلية وصدر الاسلام . وقد اشتهر اللعب بالشطرنج في العصر العباسي ونبغ فيه معدودون منهم العدلي ، وهو اول من عمل كتابا في الشطرنج . اما امام هذه الصناعة فهو ابو بكر الصولي محمد بن يحيى الكاتب ، وكان احسن شطرنجي زمانه " ( ٤ : ٢٧٦ ) .

" وكان الرشيد اول من لعب الشطرنج من خلفاء بني العباس ، وقدم لاعبيه واجرى عليهم الرزق فشاع اللعب بالشطرنج بفضل اهتمام الخليفة الرشيد به " ( ١٢ : ٩٨ ) .

ولشدة اهتمام الرشيد بالشطرنج " فانه ارسل من بين الهدايا التي بعث بها الى شارلمان ملك الفرنج رقعة جميلة واحجارا ثمينة كاملة لهذه اللعبة " ( ٩ : ٢٨٠ ) .

٣- ٤ رمي البندق :

" اقتبس العرب هذه اللعبة او اخر ايام عثمان بن عفان ( رض ) وشاعة ممارستها في العصر العباسي " (١٢) : ( ٩٩ ) . " واللعب بالبندق عبارة عن اللعب بكرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص او غيرها ، وتطلق بالمزاريق ، وهي انابيب ترسلها بضغط الهواء ، او بالنشاب ، او بالاقواس ، او بما يسمى ايضا بقوس البندق او الزبطانة ولعلها البندقية " (١١ : ١٤٢) .

" وقد اعتنى الناس ايام بني العباس بهذا النوع من الرمي في الصيد والرياضة حتى صار رماة البندق في زمن العباسيين طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحي المدن للسباق وصيد الطير بها . ورووا ان الرشيد كانت له فرقة من اصحابها اسمها ( النمل ) ، وانها كانت تسير بين يديه ترمي البندق " ( ٤ : ٢٧٨ ) .

٣- ٥ الرمي بالسهم :

" شاع لعب الرمي بالنشاب ، وكان الرشيد من امهر الرماة بالسهم ، وله في ذلك العاب خاصة منها ( لعبة الحمام ) وهي انهم يشدون في ارجل الحمام خيوطا ذهبية ، ثم يرمون الخيوط بالسهم فتقطع وينطلق الحمام " ( ٩ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ) .

٣- ٦ السباحة :

" شغف الشباب في العصر العباسي بالتدريب على السباحة بهمة عالية ونشاط دؤوب ، وكان معز الدولة يشجع التدريب عليها " ( ١٢ : ٩٩ ) . " واغرى المستكفي بالله السباحين فانهمك شباب بغداد في تعلمها " ( ١ : ٤٦٠ ) .

٣- ٧ سباق العدو :

" اهتم الخلفاء بسباق العدو ، فكانوا يقيمون مباريات خاصة للعدو للمسافات الطويلة ، وكان يشاهدها جمع غفير من الناس وعلى رأسهم الخليفة وحاشيته وكبار المسؤولين . ومن اشهر العدائين ( معتوق الموصل المعروف بالكوثر ) ، ففي سنة ( ١٢٢٧ م ) جرى معتوق من واسط الى بغداد في يوم وليلة ، كما جرى في سنة ( ١٢٤٥ م ) من دقوقا ساعيا على قدميه الى بغداد . ومن العدائين الذين نافسوا الكوثر ( علي بن الاربلي ) ، ففي سنة ( ١٢٤٨ م ) سعى من دقوقا الى بغداد فوصل بعد العصر وفضل على الكوثر بنصف ساعة . ولما وصل الاربلي الى بغداد كان الخليفة المعتصم في استقباله " ( ١٢ : ٩٩ - ١٠٠ ) .



٣- ٨ المصارعة :

" شجع الخلفاء العباسيون الشباب على المصارعة فانتشرت في كل مكان ، ومارسوها بجد وشوق . وكان معز الدولة يعمل حلقة في ميدانه ويقوم شجرة يابسة تنصب في الحال ويجعل عليها الثياب والديباج وتحتها اكياس فيها دراهم ، ويؤذن للعامة في دخول الميدان ، فمن غلب اخذ الثياب والشجرة والدرهم . ثم دخل في ذلك احداث بغداد فصار في كل موضع صراع ، فاذا برع احدهم صارح بحضرة معز الدولة " (١٢ : ٩٩) . " كما شجع المستكفي بالله الشباب على تعلم المصارعة " (١ : ٤٦٠) .

" ومن انواع الرياضة الاخرى التي مورست في زمن العباسيين لعبة الكريكت " (٨ : ٢٨٩) ، ولعبة " الطبطاب ، وهي خشبة عريضة تشبه لعبة التنس الحالية " (١١ : ١٤٣) .

٤- المرتكزات التي قام عليها التطور الحضاري في زمن الدولة العباسية :

٤- ١ مرتكزات التطور العلمي :

ان ما تحقق من تطور علمي في زمن الدولة العباسية كان محصلة لعوامل ودوافع ومرتكزات عديدة ، يحددها الباحث بالاتي :

- البيئة : ان البيئة العراقية التي احتضنت حضارات عديدة سابقة كانت مؤهلة لاحتواء حضارة جديدة ومهيأة لنموها .

- وجود العلماء والفلاسفة والمفكرين : ان وجود النخبة التي تضع اسس النهوض ومنطلقاته العلمية والفكرية امر في غاية الاهمية ، وهو ما جاد به الزمان في تلك الفترة .

- المجتمع : ان وجود مجتمع مؤهل للنهوض باعباء البناء الحضاري والتعايش معه امر مهم لقيام حضارة ، وهو ما كان عليه المجتمع العراقي حينذاك .

- توفر الموارد : كانت ارض العراق زاخرة بالموارد التي يحتاجها قيام الحضارة ، فضلا عن ما كان متوفرا من اموال لخزينة الدولة .

- تشجيع الخلفاء للعلم والعلماء : احتضن الخلفاء العباسيون العلماء والفلاسفة والمفكرين واغدقوا عليهم العطايا وقربوهم في مجالسهم الخاصة .

- استقرار اركان الدولة : اذ يوفر الاستقرار ارضية خصبة للعلماء والمفكرين للانصراف الى الابتكار والاكتشاف والاتيان بكل ما هو جديد .

- وجود المدارس والجامعات : اهتم الخلفاء العباسيون بانشاء المدارس التي بلغ عددها سنة سقوط بغداد بيد المغول (٣٨) مدرسة ، فضلا عن الجامعة المستنصرية التي تعد من اعظم جامعات زمانها في بغداد والعالم الاسلامي .

- الاتصال بالامم الاخرى : اتاحت الفتوحات الاسلامية لرجال العلم والفكر والادب المسلمين الاطلاع على تراث الامم الاخرى في شتى المجالات ، فترجموا ما وقعت عليه ايديهم ودرسوه ونقحوه و اضافوا الكثير اليه ، وجعلوا من حضارتهم حضارة ذات طابع اصيل .

#### ٤- ٢ مرتكزات التطور الرياضي :

اما في المجال الرياضي فان الباحث يشير الى ان الحضارة لا تبني في مجالات حياتية دون اخرى ، بمعنى انه من غير المنطقي او المعقول ان ترتقي مناحي حياة في حضارة في وقت تعيش فيه مناحي اخرى حالة تخلف وتراجع . ومن هذا المنطلق فان اثار التطور والتقدم في كل مجال وعلم وميدان لا بد وان تنعكس على المجالات والعلوم والميادين الاخرى ايجابيا ، وتتكامل مع بعضها البعض لاقامة صرح الحضارة . وعليه فان بإمكان الباحث القول ان ميدان الرياضة تأثر ايجابيا بتقدم العلوم ، واستفاد منها في تحقيق قفزة كبيرة على مستوى تنوع اللعاب الرياضية واتساع رقعة المشاركة فيها ، وادراك اهميتها في حياة الافراد والمجتمعات من قبل الحاكم والشعب .

واستنادا لما تقدم يستطيع الباحث ان يقول ان العوامل والمرتكزات التي كانت وراء تطور وانتشار الرياضة في زمن الدولة العباسية يتحدد بالاتي :

- رفاهية العيش ووقت الفراغ : ترتقي الحضارة بحياة الانسان وتنظمها ، وتوفر له قدرا من رفاهية العيش التي تكفل حيزا من وقت الفراغ طال امده ام قصر . وهو ما تحقق خلال مديات طويلة في عهد الدولة العباسية ، حيث عاش الناس ولاسيما في بغداد برفاهية مازالت مضرب المثل حتى يومنا هذا . ويشير مصطفى الرافي الى " كثرة البذل والعطاء ، وارتفاع مستوى الحياة ، واسراف الناس في تتبع لذائذ الحياة ، .... ، ولقد كانت الحياة بكل

ترفها وابتعتها متمركزة في بغداد وضواحيها ، واستقبلت هذه المدينة كل مفاخر العصر ، فاصبحت مضرب المثل بعظمتها وجمالها ورجالها " (١٤ : ٢١٩) .

وعلى الرغم من تعدد المنافذ التي يمكن للانسان استثمار وقت فراغه بواسطتها الا ان الرياضة تبقى في مقدمة تلك المنافذ لاسيما اذا ما توفرت المستلزمات والامكانيات ، وتم ادراك فوائدها وزادت اعداد ممارسيها ، وهو ما حصل فعلا حيث مارس الناس العديد من ضروب الرياضة كالفروسية والسباحة والمصارعة ورمي البندق والشطرنج ... الخ . ان زيادة مساحة الاهتمام الشعبي بمجال حياتي واعتماده منفا لقضاء وقت الفراغ او جزء منه يعد مؤشرا على ادراك الناس لاهمية دوره في حياتهم وبما يعود به عليهم من نفع صحي ونفسي ، وما يحققه لهم من متعة وسرور ، وما يجلبه لهم من معارف وخبرات ، وارتباطه بمستوى التطور الحضاري الذي حل بمجتمعهم .

- **ممارسة الخلفاء للرياضة ودعمهم وتشجيعهم لها** : ليس غريبا سعي الناس للاقتداء بحكامهم ومحاولة القيام ببعض ما يقومون ولاسيما النافع والمفيد وبما ينسجم مع القيم والاعراف والاحكام التي يقرها الدين الاسلامي . ولأن اغلب خلفاء بني العباس مارسوا الرياضة وخصصوا لها جزءا من وقتهم ولاسيما بعد استقرار اركان الدولة ، فان الباحث يرى ان ممارستهم تلك واهتمامهم ذلك ساهم بايجابية في دفع الناس للاقتداء بهم وتقليدهم ، واذا ما اضفنا لذلك تشجيع الخلفاء للمبرزين من الرياضيين وتقريبهم منهم ، والدعم المالي والمعنوي الذي كانوا يقدمونه لهم ، يسهل علينا حينذاك فهم اسباب شغف الناس ولاسيما الشباب منهم بالرياضة وتدافعهم على ممارسة صنوفها ومحاولة البروز والتألق فيها .

- **تطور العلوم والصناعة** : ان الاهتمام بالعلوم وترقيتها ينطلق في الاساس من السعي لتوظيفها في خدمة الناس ، والارتقاء بحياتهم نحو الافضل . ان التطور العلمي والصناعي الذي اشار له الباحث في صفحات سابقة وظف لخدمة الناس وكان عنوانا من عناوين النهضة الحضارية . فارتباط الرياضة بالصحة اخذ حيزا من تفكير واهتمام الاطباء والفلاسفة واحتل موقعا في مناهج الدراسة ، فالجامعة المستنصرية التي عنيت بدراسة علوم القرآن والسنة النبوية عنيت ايضا ب " علم الطب وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان " (١٦ : ١) . وليس من شك في ان ما توصلوا اليه لم يبق حبيس كتبهم ومجالسهم بل لابد وان يكون قد انتقل لقطاعات واسعة من الناس .

ولان ممارسة بعض انواع الرياضة يحتاج الى ادوات خاصة فان تطور علم الميكانيك ساهم في تأمين صناعة تلك الادوات على وفق مواصفات دقيقة تيسر امر ممارسة هذه اللعبة او تلك ، وتحفظ سلامة اللاعبين في ذات الوقت .

وبسبب ولعهم بالفروسية واعتمادهم الخيل في اكثر من لعبة فان التقدم في علم الحيوان كان له دور في توليد عتاق الخيل وتربيتها وتدريبها واعدادها وعلاجها .

واذ ما كان اطباء ذلك العصر قد عرفوا بعض انواع الاصابات الرياضية فان علاجها يرتبط بالتقدم الذي اصابه علم الصيدلة ونجاحه في تقديم العقاقير التي تناسب حالة كل اصابة .

ولان الملاعب وحلبات السباق يجب ان تقام على وفق ابعاد خاصة تضبط زواياها واستقامة اتجاهاتها ، فان المهندسون والمساحون كان لهم دور واضح في ذلك .

ولم يكن دور الصناعة اقل تأثيرا ، فالملابس التي كان يرتديها اللاعبون ولاسيما في لعبات الفروسية كانت بحاجة الى صناع مهرة لتحديد نسيجها ومواصفاتها فضلا عن الدقة التي تتطلبها صناعة الادوات الخاصة بكل لعبة - **اراء الفلاسفة** : كان لاراء الفلاسفة حول اهمية الرياضة لافراد المجتمع صحيا ونفسيا وعقليا وبدنيا واجتماعيا دور مؤثر جدا في توجه الناس نحوها ، فبينوا فوائدها واثارها على الجسم ، وصنفوها الى انواع . فضلا عن تأكيدهم على دور اللعب بالنسبة للاطفال والصبيان في بعث النشاط في اجسامهم والحفاظ على صحتهم وطرد الكسل والبلادة عنهم ، لاسيما وان مرحلة الطفولة والصبا تحدد الكثير من ملامح مستقبل الفرد ، وهو ما يجعل من اللعب وسيلة اعداد مهمة للحياة . اما بالنسبة لممارسة الكبار للرياضة فقد بين الفلاسفة دورها في اكسابهم اللياقة البدنية التي يحتاجونها لاداء اعمالهم وان تفاوت حجم حاجة كل منهم لها على وفق عمله والجهد الذي يتطلبه ، فضلا عن دورها في الترويح عنهم من عناء العمل ومتاعب الحياة . هذا الى جانب ما تغرسه وتنميته وترسخه من قيم تربوية لايمكن للفرد او المجتمع الاستغناء عنها .

- **الحلبات والملاعب والساحات** : تتطلب ممارسة الرياضة فضلا عن الادوات والتجهيزات وجود الملاعب الخاصة بكل لعبة ، وقد انشأ الخلفاء في بغداد وسامراء العديد من حلبات سباق الخيل والساحات والملاعب لانواع الرياضة الاخرى . وليس من شك في ان توافرها يبسر على الناس مزاوله لعباتهم المفضلة ، ومتعة المشاهدة في ان واحد .

- **المستوى الثقافي** : من بين ما يرتبط به تنامي ادراك الفرد والمجتمع لما هو ابعد من حاجات المأكل والملبس والمسكن ، المستوى الثقافي . وتقف ممارسة الرياضة والاقبال عليها ضمن سلسلة الحاجات التي يعينها الباحث . ويعود السبب في ذلك الى ان ارتقاء ثقافة الفرد العامة والخاصة يدفعه الى البحث عن كل ما يمكن ان يطور حياته ويضيف لها الفائدة والمتعة ويحسن من ادائه ويرتفع بمكانته بين الناس . وليس في اشارة الباحث الى دور الرياضة في هذا الجانب تكرر بل تأكيد على مكانتها لاسيما وان الشواهد السابقة واللاحقة تؤكد ان الاهتمام بالرياضة انما يبرز بين الامم ذات الثقافة ، وينحصر في الامم المتخلفة .

- **وجود الحافز** : للحوافز دور مهم في اقبال الناس على امر ما ، ومحاولة البروز فيه ، والحوافز قد تكون ذاتية او خارجية . وكان لوجود الحافز دور مهم في تدعيم مكانة الرياضة بين الناس خلال العصر العباسي ، اذ شكلت اراء الفلاسفة والاطباء والعلماء حول الاهمية الصحية والنفسية والاجتماعية والترويحية والثقافية للرياضة ، شكلت حافزا ذاتيا للأفراد للاقبال على ممارستها ، فمن ذا الذي لا يريد ان يكون صحيحا سليما معافى في بدنه وعقله ، وان تتوفر له فرص الترويج الايجابي عن النفس .

وعلى الجانب الاخر شكل اهتمام الخلفاء ورعايتهم للرياضة والرياضيين وتشجيعهم لهم وتقريبهم في مجالسهم وتخصيص الجوائز والمكافئات المالية للمبرزين منهم ، شكل حافزا للكثير من الشباب للتدريب على انواع مختلفة من الرياضة كالفرسية والمصارعة والسباحة املا في الحصول على بعض من الامتيازات التي سبق ذكرها . والى جانب ما عرضه الباحث من عوامل فانه يرى ان الواقع الرياضي لم يقتصر على ممارسة الرياضة فقط بل تعداها الى معرفة مجالات اخرى مهمة ، منها :

- **التدريب** : من الامور المسلم بها ان الارتجال والعفوية في العمل لا يمكن ان تقود الى التطور والنجاح ، وان تعلم المهارات الخاصة بلعبة رياضية عن طريق المشاهدة فقط يصعب ان يكون طريقا لاجادتها والبروز والتألق فيها ، لان ذلك يتطلب وجود المشرف او المراقب او الموجه او المدرب كي يتقن الصبي او الشاب تلك اللعبة . واذا ما اضعنا لما تقدم ان مفردة التدريب وردت صريحة في مجالي الفروسية والسباحة ، وان فرقا قد شكلت في بعض اللعاب وهو ما يضعنا امام متطلبات خطية وتنظيمية يصعب اللعب بدونها ، يكون بإمكاننا هنا ان نشير الى ان الرياضة في زمن الدولة العباسية قد عرفت التدريب الرياضي .

- **التحكيم** : ان الفصل في ما يمكن ان يحدث خلال المباريات لايمكن ان يترك لأهواء هذا الطرف او ذاك ، واذما عدنا الى الاشارات التي وردت سابقا حول المسابقات التي كانت تجرى في اكثر من لعبة رياضية والتي يخصص فيها الخليفة جوائز للفائزين ، يصبح بمقدورنا القول ان الرياضة في ذلك العصر قد عرفت التحكيم ، وان حكاما كانوا يديرون المباريات الرياضية بشتى انواعها وعلى ضوء القواعد والقوانين التي تحكم كلا منها .

- **الادارة والتنظيم** : ان اقامة المسابقات والمباريات وان كان يتم في اغلب الاحيان بطلب من الخليفة ، الا ان ذلك لايعني انه هو من كان يتولى ذلك الامر ، بل لابد من وجود جماعة او هيئة تكلف بمسؤولية الاعداد له وتهيئة سبله ومستلزماته . بمعنى اخر وجود جماعة تتولى مهمة تنظيم المباريات والمسابقات والاعداد والتهيئة لها وادارتها ، وهو ما يمكننا من القول ان الرياضة في زمن الدولة العباسية قد عرفت ما نطلق عليه اليوم الادارة والتنظيم .

- **تعليم الرياضة للاطفال والصبيان** : ان تأكيد الفلاسفة والاطباء على اهمية اللعب الهادف وممارسة الرياضة للاطفال والصبيان وتبيان فوائده وايجابياته على حاضر حياتهم ومستقبلها لايمكن ان يفهم منه انه يتم على وفق هوى الاطفال والصبيان بشكل مطلق ، او على وفق اجتهاداتهم ، فهذا الطريق يصعب الوصول به الى ما حدده الفلاسفة والاطباء من اهداف والتي تستوجب التخطيط والتنظيم والدراية وتهيئة بعض الوسائل والادوات ، وتحديد الزمن ومقدار الجهد وما الى ذلك ، وهي امور تقع خارج نطاق امكانات وقدرات ومؤهلات الطفل والصبي ، وهو ما يدفع الباحث الى الاعتقاد ان لعب الاطفال ورياضتهم ولاسيما في المدارس والكتاتيب كان يتم باشراف معلمين او مشرفين لضمان الوصول الى الاهداف ، وعلى وفق اسس وقواعد علمية صحيحة .

٥ - الاستنتاجات :

- ١- ان اهتمام الخلفاء العباسيين بالرياضة ومزاولتهم لها وتشجيع ممارستها ، وانشاء الميادين والملاعب الخاصة بها كان له اثر في اقبال الناس على ممارستها .
- ٢- ان الاغراض الرئيسية لممارسة الرياضة يمكن تحديدها بالاتي :
  - أ - الغرض العسكري : ان الفتوحات المستمرة واتساع رقعة الدولة تحتم اعداد الفرد عسكريا لغرض القتال ، لذلك كان الاهتمام بالفروسية والرمي والمصارعة والسباحة اهتماما متميزا لكونها من المتطلبات الاساسية للقتال .
  - ب - الغرض التربوي : ان دفع الشباب وتشجيعهم على ممارسة الرياضة يضمن من بين اهدافه شغل اوقات فراغهم وبما يبعدهم عن الوقوع في الاخطاء والانجرار نحو افعال سوء ، وتعزيز البناء التربوي السليم .
  - ج - الغرض الصحي : اذ كانت اراء الفلاسفة والاطباء حول علاقة الرياضة بالصحة دافعا للناس لممارسة الرياضة حفاظا على صحتهم وسلامة ابدانهم .
  - د - الغرض الترويحي : مورست العديد من اللعاب الرياضية لغرض الترويح ولاسيما الفروسية وسباقات الخيل والشطرنج .
- ٣- ان التطور الكبير الذي شهدته الرياضة بدأ منذ عهد الخليفة هارون الرشيد الذي شهد عصره قفزة كبيرة في تطور العديد من العلوم مما يدل على الارتباط الوثيق بين العلوم والرياضة .
- ٤- ان العباسيين عرفوا التدريب واساليبه وفنونه ومناهجه ، فممارسة اللعاب الرياضية واجادتها وخوض المنافسات فيها لايمكن ان يتم بشكل عشوائي ابدا ، وبما ان التدريب يرتبط بشكل وثيق بالعلوم الاخرى فلا بد وان يكون للتطور في مجال الطب والتعرف على فسلجة الجسم وتشريحه وميكانيكية حركته علاقة بالتدريب ومفردات مناهجه .
- ٥- ان تطور الطب لا بد وان قاد الى معرفة بعض انواع الاصابات الرياضية وطرق معالجتها .
- ٦- ان تنظيم الملاعب والساحات وميادين السباق على وفق ابعاد واشكال محددة يرتبط بعلم الهندسة .
- ٧- ان التطور في مجال علم الحيوان لا بد وان يكون له دور في توليد عتاق الخيل وتربيتها وتدريبها واعدادها للسباقات وتحديد نوع هذه السباقات .

- ٨- ان استخدام الادوات في بعض الالعاب الرياضية يتطلب وجود صناعات مهرة لهم دراية بالميكانيك لان صناعة هذه الادوات يخضع لمواصفات خاصة منها تحديد الطول والوزن ومركز الثقل ، كما في عصي الصولجان والنبال ومساحة رقعة الشطرنج ، وتحديد وزن ومحيط الكرة والمادة التي تصنع منها كما في كرة الصولجان .
- ٩- ان ممارسة اللعاب الرياضية يتطلب ارتداء ازياء خاصة ، فلا بد والحالة هذه ان يكون هناك من تخصص بصناعة الملابس الرياضية اخذا بنظر الاعتبار طبيعة كل لعبة ، واولقات ممارستها ومواصفات الملابس الملائمة لها ، وهو ما يرتبط بجانب منه بتطور صناعة النسيج .
- ١٠- ان تطور علم الصيدلة ساهم دون شك في مساعدة الطب في علاج الاصابات الرياضية التي يكون لبعضها خصوصية تميزها عن الاصابات الاعتيادية .
- ١١- ان العباسيين عرفوا قوانين اللعاب الرياضية التي كانوا يمارسونها اذ لايعقل ان تجرى المباريات دون قانون يحكمها ويحدد ابعاد ملاعبها ومواصفاتها .
- ١٢- ان اجراء المباريات في ظل القوانين الخاصة بكل لعبة يحتم وجود حكام يديرونها ويفصلون باحداثها ، لذا يمكننا القول ان العباسيين عرفوا التحكيم .
- ١٣- كان للفلاسفة والاطباء سبق توضيح اهمية اللعب والحركة للافراد عموما وللاطفال والصبيان بشكل خاص لدورها في بناء اجسامهم وعقولهم ، وتنمية ذكائهم واضفاء النشاط عليهم ، وتنمية لياقتهم البدنية .
- ١٤- ان التاكيد على اهمية اللعب للاطفال والصبيان خلال وبعد الدراسة تحقيقا لأهداف مهمة يتطلب وجود معلمين او مشرفين على رياضتهم والعبابهم كي لا يتم اللعب بشكل عشوائي يبتعد به عن ما اريدله تحقيقه او الوصول اليه .
- ١٥- ان العباسيين عرفوا تنظيم السباقات وادارتها .
- ١٦- مارس العباسيون لعبات التنس والكريكيت قبل ان تعرفها اوربا بفترة طويلة ، اذ ان لعبة التنس بدأت في اوربا في القرن الثالث عشر الميلادي .



## المصادر

- ١- أبو بكر السيوطي ؛ تاريخ الخلفاء : ( بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٨ ) .
- ٢- احمد شلبي ؛ تاريخ التربية الاسلامية : ( بيروت ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٥٤ ) .
- ٣- احمد فريد رفاعي ؛ عصر المأمون ، المجلد الاول ، ط٤ : ( القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ )
- ٤- اسعد اطلس ؛ الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع - مقالة منشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثاني . ( بغداد ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، ١٩٥٢ ) .
- ٥- امين انور الخولي ؛ اصول التربية البدنية والرياضة ، المدخل ، التأريخ ، الفلسفة . ط ١ : ( القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ ) .
- ٦- جورج حنا ؛ قصة الانسان . ط ٣ : ( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩ ) .
- ٧- حكمت نجيب عبد الرحمن ؛ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب : ( جامعة الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ ) .
- ٨- رمزية الاطرقجي ؛ الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الاول . ط ١ . ( بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٨٢ ) .
- ٩- عبد الجبار الجومرد ؛ هارون الرشيد ، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية . ج ١ : ( بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥٦ ) .
- ١٠- عبد الجبار الجومرد ؛ هارون الرشيد ، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية . ج ٢ : ( بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥٦ ) .
- ١١- عبد المنعم ماجد ؛ تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى . ط ٢ : ( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ ) .
- ١٢- كامل طه الويس ؛ النشاط الترويحي في العصر العباسي . بحث منشور في مجلة افاق عربية . العدد الرابع ، السنة الثالثة عشرة : ( بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، نيسان ، ١٩٨٨ ) .
- ١٣- محمد خير علي مامسر ؛ الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة . ط ١ : ( عمان ، دار وائل للطباعة والنشر ، ٢٠٠١ ) .
- ١٤- مصطفى الرفاعي ؛ حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة . ط ١ : ( بيروت ، مؤسسة خليفة للطباعة ، ١٩٦٠ ) .
- ١٥- ناجي معروف ؛ المدرسة الشرايية . ط ١ : ( بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦١ ) .
- ١٦- ناجي معروف ؛ تاريخ علماء المستنصرية . ط ١ : ( بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٩ ) .
- ١٧- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ؛ تاريخ مدينة سامراء . ط ١ : ( بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦٨ ) .